أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم(١)

د. صالح بن يحيى صواب*
الأستاذ المشارك ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب، جامعة صنعاء

* من مواليد محافظة الجوف، بالجمهورية اليمنية، عام ١٩٦٢م.

* نال شهادة الماجستير عام ١٤١٠هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض–كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، بأطروحته: "تفسير عكرمة: من أول سورة التوبة إلى نهاية سورة العنكبوت"، كما نال منها درجة الدكتوراه عام ١٤١٦هـ ، بأطروحته: "تفسير بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي: من أول الأحزاب إلى آخر القرآن".

* له عدد من الكتب منها: (التفسير الموضوعي)، (الإعجاز في القرآن الكريم)، كما له عدد من الأبحاث المحكمة المنشورة، منها: (القلق أسبابه وعلاجه في ضوء القرآن الكريم)، (معالم الدعوة في سورة نوح عليه السلام)، (الإعجاز العددي في القرآن الكريم).

* البريد الإلكتروني: drsawab@gmail.com

(١) البحث الفائز بالمركز الثاني في المسابقة العلمية الأولى التي نظمتها المجلة

الملخص

يناقش الباحث في ثنايا البحث مسألة مهمة، وهي: دور الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم، وبيان الأثر الذي يمكن أن تحدثه هذه الاكتشافات في التفسير، وكيف يمكن الاستفادة من الاكتشافات العلمية في التفسير.

وقد وقف الباحث مع أقوال المفسرين في عدد من الآيات التي تحدثت عن الإعجاز العلمي، وتمت المقارنة بين أقوال المفسرين وبين الاكتشافات العلمية الحديثة، وتوصل الباحث من خلال هذا البحث إلى أن للاكتشافات العلمية دوراً هاماً في تفسير القرآن، على النحو الآتي:

١- الاكتشافات العلمية قد تكون سبباً في ترجيح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون ولم يرجحوه، وإنما رجحوا غيره.

٢- الاكتشافات العلمية قد توضح لنا قولاً ذهب إليه المفسرون من قبله، وتجليه.

٣- الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً لم يذكره المفسرون من قبل، ويكون هو القول الراجح، وما ذكره المفسرون يعتبر قولاً مرجوحاً.

٤- قد تضيف الاكتشافات العلمية قولاً جديداً لا يتعارض مع الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.

٥- قد تضيف الاكتشافات قولاً آخر يمكن حمل الآية عليه، ولكنه يكون بعيداً أو مرجوحاً.

٦- وأخيراً فإن من نتائج هذا البحث بيان أنه من خلال الاكتشافات العلمية يمكن رد قول من الأقوال التي ذهب إليها المفسرون السابقون واعتباره قولاً غير صحيح.

وقد ختم الباحث البحث بعدد من التوصيات، والله الموفق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم المعجزة الخالدة لمحمد ﷺ، تحدى الله عز وجل بـه الإنس والجن، فقال سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن أنزل القرآن بلسان عربي مبين، قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢-١٩٥].

وقد امتازت اللغة العربية بكونها لغة واسعة، تتسع اللفظة الواحدة لمعان متعددة، وهكذا ورد في القرآن الكريم ألفاظ مشتركة لمعان متعددة، وما ذلك إلا نوع من إعجاز القرآن الكريم، حيث خاطب الناس بلفظ واحد على اختلاف مستوياتهم في المعرفة، بلغة يفهمها كل منهم حسب ظروفه وثقافته.

وإن من إعجاز القرآن أن خاطب العرب بلغة معجزة في زمنهم، ومعجزة في زمن غيرهم، فلا يزال القرآن معجزاً إلى يومنا هذا، وسيبقى معجزاً متجدداً إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وقد يتفاوت الفهم من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى آخر؛ وتتعدد الأقوال في معنى الآية الواحدة، بل لقد فهم أصحاب النبي ﷺ والتابعون لهم بإحسان ألفاظاً من كتاب الله تعالى بمفاهيم متعددة، واختلف المفسرون أيضاً في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم.

وقد يكون هذا الاختلاف اختلاف تنوع، أو اختلاف تضاد، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى(١).

ومع ذلك الاختلاف فإن كل ما ذهب إليه المفسرون - رحمهم الله تعالى- مبني على أصول وقواعد اللغة العربية، وكل الأقوال المذكورة لا تخرج عن المعنى الذي دلت عليه اللغة العربية.

إلا أنه - ونظراً لسعة اللغة العربية وخصائصها - لا ينبغي الاقتصار في تفسير القرآن الكريم على مجرد اللغة دون النظر إلى العوامل الأخرى، كالسياق وغيره، وبدون النظر إلى هذه العوامل يقع المفسر في الخطأ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عند ذكر منشأ الخطأ في التفسير: «والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنـــزل عليه، والمخاطب به»(٢).

ولذلك فإننا نقف مع أقوال المفسرين نقداً وتمحيصاً، إما لاعتماد قول أو أكثر، أو ترجيح قول وتضعيف آخر، أو لإبطال قول من الأقوال..

وهذا الترجيح يستند إلى أشياء كثيرة، منها: النصوص الشرعية، ومنها: اللغة العربية، ومنها: سياق الآيات، وغير ذلك من الأسباب التي تحدث عنها العلماء في قواعد الترجيح.

وإذا كان العلماء في العصر الحديث قد تحدثوا عن الإعجاز العلمي ليدللوا به على إعجـــاز القرآن وعظمته، وليـــكون دليلاً آخر بأن القرآن كلام الله

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٢٩ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ٢٩٦ .

عز وجل، ما كان لبشر أن يأتي بمثله، إلا أنني لم أجد من فسر كتاب الله تعالى في ضوء الاكتشافات العلمية(١)، ولربما تحدثوا عن الإعجاز دون الإشارة إلى إبطال بعض الأقوال أو تضعيفها أو غير ذلك، وربما أشار إليها بعض المفسرين المعاصرين، لكنهم لم يبرزوها ولم يقارنوها بما قاله المفسرون القدامى، فلم تأخذ هذه الأقوال مكانها في كتب التفسير كما ينبغي أن يكون، وبقي المفسرون في جانب وعلماء الإعجاز العلمي في جانب آخر، فهذا متخصص في التفسير، وهذا متخصص في الإعجاز العلمي، بل – ومع الأسف – فإن بعض المتخصصين في الدراسات القرآنية لا يزالون ينتقدون علماء الإعجاز العلمي إلى اليوم في كثير من القضايا، مما أوجد فجوة بين الطرفين، وجعل القارئ في حيرة واضطراب في اختيار القول الصحيح بين ما قاله المفسرون وما قاله المتخصصون في الإعجاز العلمي.

وهنا نتساءل: ما أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم..؟

وقد حاولت من خلال هذا البحث أن أجيب عن هذا التساؤل، وأوضح دور الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم.. وكيف يمكن أن تكون مستنداً في ترجيح قول على آخر، وهل يمكن الإتيان بقول جديد لم يقل به المفسرون الأوائل عند اكتشاف حقيقة علمية، بل إن هناك ما هو أهم من ذلك، وهو : ماذا إذا وجدنا في أقوال المفسرين ما يتعارض مع حقيقة علمية، فهل يجوز لنا أن نرد ذلك القول ونقول ببطلانه ..

---

(١) من المعلوم أن من المؤلفين من كتب في التفسير العلمي للقرآن الكريم، كما صنع طنطاوي جوهري في كتابه: "الجواهر" إلا أن هؤلاء المفسرين لم يركزوا على معنى الآية، بل توسعوا في الجانب العلمي سواء فيما نصت عليه الآية أو غيرها، ولذلك لم تحقق الهدف المطلوب لزيادة فهم الآية.

وقد جمعت في هذا البحث بعض النماذج، وقارنت بين أقوال المفسرين وبين ما اكتشفه العلم الحديث، ثم قمت **بتحديد الأثر الذي أدى إليه الاكتشاف العلمي من ترجيح قول أو تضعيفه، أو الإتيان بقول جديد، أو رد بعض الأقوال التي وردت في التفسير**.

ولم أقم باستقصاء جميع الأقوال أو جميع الآيات التي ورد فيها اكتشافات علمية، وإنما جمعت بعض النماذج التي توضح الصورة، كما أنني لم أفصّل في عرض الحقائق العلمية، إذ الهدف هنا ليس بيان الإعجاز العلمي أو التحليل العلمي لاكتشاف ما، وإنما الهدف بيان موقفنا من هذا الاكتشاف وعلاقته بأقوال المفسرين السابقين.

ولا بد من القول بأنني قد واجهت صعوبة في كتابة هذا البحث، تتمثل في أمور:

الأول: كثرة الموضوعات العلمية التي لها علاقة بتفسير القرآن، ولا يمكن حصرها أو ذكرها في مثل هذا البحث، مما جعلني أكتفي بذكر بعض النماذج دون الإتيان بها جميعا.

ولو أنني ناقشت جميع الموضوعات لطال المقام كثيراً، ولما اتسع مثل هذا البحث لذلك، لذا اكتفيت ببعض الإشارات، وتركت ما بقي للباحثين في تفسير القرآن الكريم، فالهدف إنما هو بيان أثر الاكتشافات العلمية الحديثة في تفسير القرآن.

الثاني: التردد أحيانا في تحديد الأثر الذي يؤدي إليه ذلك الاكتشاف، والسبب في ذلك أننا عندما نقول بأن الاكتشاف العلمي يرجح لنا قولاً أو يضعفه فإنه لا بد لنا من ترجيح وتدقيق، لأن المسألة حينئذ تدخلنا في كتابة

التفسير وترجيحاته، وكثير من المسائل التفسيرية اختلف فيها العلماء، ومن الصعوبة الجزم بصحة قول أو بطلانه دونما خلاف بين العلماء.

ولذلك فإن ما أوردته من نماذج إنما هي لتوضيح الفكرة، وليس الهدف من هذا البحث الوصول إلى الترجيح في تفسير آية بعينها، وإنما ذكرتها كمثال قد يوافقني فيه البعض ويخالفني فيه آخرون، ولكن يمكن تطبيق النتيجة على مثال آخر.

الثالث : كثرة التفاسير المختلفة بنوعيها (التفسير المأثور والتفسير بالرأي)، ولذلك فقد ركزت في هذا البحث على الاعتماد بدرجة كبيرة على تفاسير، أهمها : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام الطبري، لكونه من أفضل من جمع الروايات في التفسير المأثور.

ثم كتاب (زاد المسير) لابن الجوزي؛ لاستقصائه أيضا لمعظم الأقوال مختصرة.

وأخيراً : كتاب (التفسير الكبير) للفخر الرازي، لكونه من أوسع الكتب التي تكلمت عن العلوم الكونية.

و لم أقتصر عليها وحدها، بل أضفت إليها ما تدعو إليه الحاجة، وما يسمح به الوقت لخدمة البحث.

وقد أذكر بعض الأقوال التي أحسبها جديدة بعد أن اكتشفها العلم الحديث، وربما قال بها بعض المفسرين ممن لم أقف على تفسيره، فيقول قائل إن المفسر الفلاني قد سبق إلى ذلك؛ وهذا ممكن؛ لأنني في الحقيقة لم أستقصِ جميع الأقوال في ذلك، وهو أمر صعب، ولأن المراد هو ذكر المثال من حيث الجملة.

كما أنني لم أحاول الوقوف على بعض مراجع التفسير المعاصرة التي

استفادت من العلم الحديث؛ لأن هؤلاء إنما طبقوا جزءا مما أدعو إليه في هذا البحث.

وقد قمت بتصنيف الاكتشافات العلمية بحسب أثرها في تفسير القرآن الكريم، موضحا ذلك ببعض الأمثلة الدالة عليها.

وأود أن أشير إلى أن ما ذكرته من أمثلة على الاكتشافات العلمية فإنما هي مجرد أمثلة لبيان الأثر الذي أسعى إلى بيانه وتوضيحه، علماً أن كثيراً من هذه المسائل قابلة للنقاش من ناحية علمية، ولذا فإنه – وقبل الجزم بها – في مجال التفسير، فلا بد من تمحيصها والتأكد من صحتها علمياً، وكونها حقيقة علمية.

أسأل الله سبحانه أن يوفقنا للصواب في القول والعمل، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا من المهتدين بهدي القرآن المستنيرين بنوره، وأن يجعله لنا شفيعاً يوم القيامة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيـــــد

بين يدي البحث:

قبل الحديث عن أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم، لابد من التنبيه على مسائل هامة بين يدي هذا البحث:

المسألة الأولى: أن القرآن الكريم معجزة لمحمد ﷺ، وهو حجة على المتقدمين والمتأخرين، فهو معجز في زمنه ﷺ، وفي كل زمن، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس لإعجازه حد زماني أو مكاني، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨].

ومن ثم فلا ينبغي لقائل أن يقول إن ما يتحدث عنه العلماء في العصر الحديث من إعجاز متجدد للقرآن الكريم أمر مبتدع أو محدث؛ وأنه ينبغي الاقتصار على ما جاء به السلف، فالصحيح أنه لا حد لهذا الإعجاز، ولا دليل على حصره في زمن أو وقت أو نوع محدد من الإعجاز.

المسألة الثانية: من المعلوم أن القرآن كلام الله عز وجل، وهو - سبحانه وتعالى - منشئ الكون وخالقه، وكل ما أخبر به سبحانه وتعالى فهو حقيقة لا شك فيها، ومن ثم فإن أيّ حقيقة علمية يكتشفها العلماء لا يمكن بحال من الأحوال أن تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم، فإن بدا لنا ما يوهم ذلك فهو لأحد أمرين، إما لقصور في فهمنا للقرآن الكريم، أو لخطأ في معرفة ما يدعى بأنه حقيقة علمية، فالاكتشافات العلمية إذاً تبين القرآن الكريم.

ولذلك فإن الحاجة قائمة إلى معرفة هذه الاكتشافات التي ورد الحديث عنها في كتاب الله تعالى لتسخير هذه الاكتشافات لفهم كتاب الله تعالى.

ولا بد من تضمينها في تفسير القرآن الكريم باعتبارها أقوالاً في التفسير،

ومن ثم تخضع للنقد والدراسة فتكون صحيحةً أو ضعيفةً،راجحةً أو مرجوحةً.

المسألة الثالثة : لا يشترط أن يكون المفسر متخصصاً في العلوم الكونية، بل يمكن الاعتماد على أقوال الثقات من المتخصصين، إذ يصعب الإحاطة بجميع العلوم، ومن ثم فليس هناك ما يمنع من أخذ كلام المختصين في الطب أو الفلك أو علوم الأرض أو البحار أو غيرها من العلوم وإدراجها في التفسير.

المسألة الرابعة : لا يلزم من مناقشتنا لأقوال السلف – رحمهم الله تعالى– الانتقاص من شأنهم، أو التقليل من علمهم، ولكن غاية ما يقال أنهم فهموا النص القرآني بحسب قدرتهم ومعارفهم، وليسوا بمعصومين عن الخطأ، وليس هناك ما يمنع من أن يكون ما ذهبوا إليه قولاً مرجوحاً، أو فهماً غير صحيح.

المسألة الخامسة : وهي متعلقة بما قبلها أيضاً، فلا يلزم القول بأن ما اكتشفه علماء الإعجاز العلمي اليوم هو قول لا يقبل الخطأ، بل يجوز أن يكون ذلك خطأ، فهم بشر يجتهدون ويصيبون أيضا، لأن التفسير إنما يبحث في معاني القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية(١).

وعندي – والله أعلم – أنه لا عيب ولا إشكال في أن نفهم القرآن في حدود قدرتنا واستطاعتنا ويأتي مِن بعدنا آخرون يفهمون القرآن فهمًا آخر في حدود قدراتهم واستطاعتهم أيضًا، كما فهم الأولون كتاب الله تعالى أيضًا في تلك الحدود.

فلا يكون ذلك حاجزًا في تلمس معاني القرآن الكريم والوقوف على

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ٢/٤ .

أسراره وعجائبه.

هذه أمور لا بد من توضيحها في بداية هذا البحث، واستصحابها أثناء قراءة هذا البحث.

أسأل الله التوفيق والسداد.

أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم

من خلال النظر في كتب التفسير، ومقارنة أقوال المفسرين بالاكتشافات العلمية الحديث يمكن القول بأن للاكتشافات العلمية دوراً هاماً في تفسير القرآن، فقد تثبت قولاً أورَدَه بعض المفسرين، وقد ترجح قولاً أحياناً، أو تأتي لنا بمعنى جديد هو الراجح، بل ربما كانت الاكتشافات العلمية سبباً في رد بعض الأقوال وتضعيفها.

ويمكن تقسيم هذا الأثر إلى الأقسام التالية:

أولاً : الاكتشافات العلمية ترجح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون مع ترجيحهم غيره:

وبيان ذلك أن المفسرين قد يذكرون في الآيات أقوالاً متعددة، ويرجحون أحد هذه الأقوال، فإذا تأملنا هذه الأقوال في ضوء الاكتشافات العلمية، وجدنا أن القول الراجح، هو قول آخر أورده المفسرون، ولم يرجحوه لسبب من الأسباب، بل رجحوا غيره، وبناءً عليه، فالاكتشافات العلمية ترجح قولاً غير الذي رجحه جمهور المفسرين.

مثال ذلك: تفسير (البحر المسجور) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور:٦].

أ – أقوال المفسرين :

أورد المفسرون – رحمهم الله تعالى – في معنى المسجور أقوالاً كثيرةً:

١- أن المسجور بمعنى الموقد، وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه، ومجاهد، وشمر بن عطية، وعبدالرحمن بن زيد.

٢- أنه المملوء، وهو مروي عن قتادة، والحسن، وأبي صالح، وابن السائب.

٣- أنه اليابس، الذي ذهب ماؤه، وهو مروي عن ابن عباس، وبه قال أبو العالية.

٤- المسجور: المحبوس.

٥- أنه المختلط عذبه بملحه، ذكره ابن الجوزي عن الربيع بن أنس(١).

٦- البحر الفارغ، وهو مروي عن ابن عباس، فهو من الأضداد(٢).

٧- الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها، وهو قول السدي ورواية عن ابن عباس(٣).

والقول الراجح عند الطبري رحمه الله: أنه المملوء.

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما الاكتشافات العلمية فقد دلت على أحد هذه المعاني، وهو أن الأرض التي نعيش على ظهرها، لها غلاف صخري خارجي، وهو ممزق بشبكة هائلة من الصدوع لمئات من الكيلومترات طولاً وعرضاً، بعمق يتراوح ما بين ٦٥ و١٥٠ كيلو متر طولاً وعرضاً.

ومن هذه الصدوع تندفع الصهارة الصخرية ذات الدرجات العالية التي

---

(١) جامع البيان للطبري ١٩/٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي ٤٧/٨،٤٨، التفسير الكبير، للرازي ٢٠٥/٢٨ .

(٢) الجواهر الحسان، للثعالبي ٢١٤/٤ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٢٤١/٤ .

تسجر البحر، فلا الماء على كثرته يستطيع أن يطفئ جذوة هذه الحرارة الملتهبة، ولا هذه الصهارة على ارتفاع درجة حرارتها (أكثر من ألف درجة مئوية) قادرة أن تبخر هذا الماء.

واكتشفوا أن البراكين في قاع المحيطات أكثر عدداً، وأعنف نشاطًا من البراكين على سطح اليابسة.

وذكر العلماء أنه نظراً لعدم وجود الأكسجين في قاع البحر، فإن الحمم البركانية تكون شديدة الحرارة، ودون اشتعال مباشرة، ولا يوجد كلمة يمكن أن تحل محل وصف (المسجور)[1].

ج – الخلاصة :

عند تأمل الأقوال التي ذكرها المفسرون، نجد أن العلم الحديث قد بين لنا رجحان أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون، ولكنهم لم يرجحوه، ومن خلال الاكتشافات العلمية تبين لنا ترجيح قول آخر غير الذي رجحه المفسرون.

ومن المهم هنا بيان أن الطبري – رحمه الله – يرى أن الأولى بتفسير معنى (المسجور) في اللغة: هو الموقد، إلا أنه لم يرجح هذا القول؛ لأنه يرى أن البحر غير موقد، فلما لم يكن البحر موقداً انتقل إلى المعنى الثاني، وهو المملوء، ولو ثبت له أن البحر موقد اليوم لقال به ورجحه.

قال الطبري رحمه الله: « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قول من قال معناه: والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، وذلك أن الأغلب من

---

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٤٥٦، موسوعة آيات ومعجزات، أحمد بن سالم بادويلان ١/١٨ .

معاني السجر الإيقاد كما يقال سجرت التنور بمعنى أوقدت، أو الامتلاء على ما وصفت،..... فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السجر، وكان البحر غير موقد اليوم، وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور فبطل عنه إحدى الصفتين وهو الإيقاد صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم وهو الامتلاء لأنه كل وقت ممتلئ»(١).

ومن خلال استعراض أقوال المفسرين وأقوال العلماء المعاصرين يزول الإشكال الذي ورد على المعنى اللغوي الدقيق، وهو كون البحر غير موقد في نظرهم، فثبت اتقاده، وثبت إمكانية اجتماع الماء مع النار بهذا الاكتشاف العلمي.

مثال آخر: (فتق السموات والأرض):

يقول سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠].

أ – أقوال المفســـــرين :

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أقوالاً خلاصتها:

١- كانتا شيئاً واحداً ملتصقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي، وأقر الأرض، وهذا القول مروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير، ورواية عن ابن عباس.

٢-كانت السموات رتقاً (طبقة واحدة) فجُعلت سبع سموات، وهو الفتق، وكذلك الأرض، وهو قول أبي صالح ومجاهد، والسدي.

---

(١) جامع البيان للطبري ١٩/٢٧، ٢٠ .

٣- أن المراد بالفتق: الإيجاد والإظهار، كقوله: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ١٤]، والرتق قبل الإيجاد، ذكره الفخر الرازي عن أبي مسلم الأصفهاني.

٤- أن السموات والأرض كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر، وهو قول ابن عباس والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين.

وهذا القول رجحه عدد من المفسرين منهم الطبري والفخر الرازي، وذلك أنه جاء بعده قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾وذلك لا يليق إلا وللماء تعلق بما تقدم، ولا يكون كذلك إلا إذا كان المراد ما ذكر في هذا القول(١) .

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما الاكتشافات العلمية فقد أبانت أن الكون في بدايته كان كتلة غازية عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، وكان كتلة واحدة، وهو (الرتق)؛ لأن الرتق: الالتصاق، ثم حدث انفجار عظيم، وهو (الفتق) حيث تم الانفصال(٢).

ج – الخلاصة:

من خلال المقارنة بين ما ذكره المفسرون وما ذكره العلم الحديث نجد ما يلي:

١- أن ما ذكره العلم الحديث سبق أن قال به بعض المفسرين، لكن لم نجد من رجحه.

٢- أن ما رجحه المفسرون – رحمهم الله تعالى – أصبح بعد الاكتشاف العلمي مرجوحاً.

---

(١) جامع البيان، للطبري ١٧/١٨،١٩، زاد المسير، لابن الجوزي ٥/٣٤٨ .

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٣٧٩،٣٨٠، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، د/ أحمد مصطفى متولي ص١٥ .

مثال آخر: المراد بالأرضين السبـــــع.

أ – أقوال المفســـــرين :

اختلف المفسرون في المراد بالأرضين السبع في قوله سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[الطلاق : ١٢] ، ما هي وما كيفيتها على أقوال:

١– أنها أرضون سبع متفرقة، في كل أرض نحو ما على الأرض من الخلق، وهو مروي عن ابن عباس، وقتادة.

٢– القول الثاني: أنها سبع أرضين بعضها فوق بعض متلاصقة.

٣– أنها سبعة أقاليم، ذكره الفخر الرازي(١).

وجمهور المفسرين على أنها سبع أرضين، طباقا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى(٢).

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أثبتت الاكتشافات العلمية أن طبقات الأرض سبع طبقات، تختلف اختلافاً جذرياً من حيث تركيبها وكثافتها ودرجة حرارتها ونوع المادة فيها، ولا يمكن اعتبارها طبقة واحدة كما كان سائداً في الماضي.

وقد ذكر العلماء أن هذه الطبقات، هي:

١– لب صلب داخلي.

٢– نطاق لب الأرض السائل (الخارجي).

---

(١) جامع البيان ١٥٤،١٥٣/٢٨، التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣٦/٣٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٧٥،١٧٤/١٨، تفسير أبي السعود٢٦٥/٨، فتح القدير ٢٤٧/٥.

٣- النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي).

٤- النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط).

٥- النطاق الأعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي).

٦- النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض.

٧- النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض)(١).

ج - الخلاصة :

من خلال المقارنة بين ما ذكره المفسرون وما أثبتته الاكتشافات العلمية يتبين لنا أن الاكتشافات العلمية قد رجحت قولاً لم يكن هو الراجح عند المفسرين، وهو مخالف لما عليه جمهور المفسرين.

---

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٢٣٥، وموقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (موقع على الإنترنت www.55a.net).

ثانياً: الاكتشافات العلمية توضح قولاً ذهب إليه المفسرون وتجليه:

وهذا النوع من التفسير مهم في رد الشبهات حول ما دلت عليه الآيات، ودلت عليه اللغة العربية، وذلك في حال أن البعض قد يستبعد ذلك أو يجهل كيفيته أو سببه، فتجيء الاكتشافات العلمية لتجلي ذلك القول وتبينه.

مثال ذلك: قوله سبحانه:﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٥].

أ – أقوال المفسـرين :

ذكر المفسرون في الفاعل في قوله:﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴾ (يعرجون) قولين، أحدهما أن المراد بذلك: فظل الملائكة يعرجون، والثاني: فظل المشركون يعرجون.

وبناء على القول الثاني، وهو أن المراد بالآية: (فظل المشركون يعرجون فيه) اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ على قولين:

١ – سدت ومنعت من النظر، كما يسكر الماء فيمنع من الجري، وهو مروي عن مجاهد.

٢ – أن المعنى: أخذت أبصارنا[1].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

كشف العلم الحديث عن توضيح المراد بعدم تمكنهم من الإبصار، في قوله: ﴿ سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ وهو أن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى

---

(١) زاد المسير، لابن الجوزي ٤/٣٨٦ .

سمكه (٢٠٠ كم) فوق سطح البحر، فإذا ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يرى الشمس قرصا أزرق في صفحة سوداء حالكة السواد، فلا يوجد في طبقات الجو العليا سوى الظلام الحالك، فلا يمكن للإنسان الصاعد الرؤية؛ مع أن الأعين موجودة وسليمة وظيفياً ، فيظن الصاعد في تلك الطبقات أنه قد أصابه سحر أفقده القدرة على الإبصار، وقد يكون هذا ما يشير إليه القرآن الكريم : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[1].

ج – الخلاصة:

بهذا يتبين لنا دور الاكتشافات العلمية في توضيح المعنى الذي ذكره المفسرون، إذ لم يكونوا يعرفون سبب ذلك القول الذي قاله المشركون.

مثال آخر: (خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب).

أ – أقوال المفســـــرين :

اختلف المفسرون في المراد بقوله سبحانه: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [الطارق: ٥-٧] على أقوال:

١ – أنه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة، ورجحه الطبري[2].

٢ – يخرج من بين صلب كل واحد من الرجل والمرأة وترائبهما، وهو مروي عن الحسن وقتادة[3].

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمـــد ص٣٤٢،٣٤٣، وانظر: موقع الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net).

(٢) جامع البيان ١٤٥/٣٠، وانظر: مدارك التنـــزيل للنسفي ٣٣١/٤ .

(٣) روح المعاني للآلوسي ٩٧/٣٠ .

٣ - أن المراد صلب الرجل وترائبه، ورجحه السعدي رحمه الله تعالى، فقال: "ولعل هذا أولى، فإنه إنما وصف به الماء الدافق الذي يحس به ويشاهد دفقه، وهو مني الرجل وكذلك لفظ الترائب فإنها تستعمل للرجل فإن الترائب للرجل بمنـــزلة الثديين للأنثى فلو أريد الأنثى لقيل من الصلب والثديين ونحو ذلك والله أعلم"(١).

وسواء كان المراد بذلك صلب الرجل وترائب المرأة، أم صلب الرجل وترائبه، وصلب المرأة وترائبها، أم صلب الرجل وترائبه دون المرأة، فإن إشكالاً يرد في هذه الآية عند الجهل بالحقيقة العلمية، وقد أورده الفخر الرازي رحمه الله عز وجل، فقال:

« واعلم أن الملحدين طعنوا في هذه الآية، فقالوا: إن كان المراد من قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ أن المني إنما ينفصل من تلك المواضع فليس الأمر كذلك؛ لأنه إنما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته فيصير مستعداً لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء، ولذلك فإن المفرط في الجماع يستولي الضعف على جميع أعضائه.

وإن كان المراد أن معظم أجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف، بل معظم أجزائه إنما يتربى في الدماغ والدليل عليه أن صورته يشبه الدماغ ولأن المكثر منه يظهر الضعف أولاً في عينيه.

وإن كان المراد أن مستـــقر المني هناك فهو ضعيف لأن مستقر المني هـــو

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٩٢٠/١ .

أوعية المني ، وهي عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين.

وإن كان المراد أن مخرج المني هناك فهو ضعيف لأن الحس يدل على أنه ليس كذلك ».

ثم أجاب عن ذلك الإشكال بقوله:« لا شك أن أعظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ، والدماغ خليفة وهي النخاع، وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى مقدم البدن، وهو التريبة، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر.

على أن كلامكم في كيفية تولد المني وكيفية تولد الأعضاء من المني محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله تعالى أولى بالقبول »(١).

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

جاءت الاكتشافات العلمية لتزيل ذلك الإشكال الوارد على خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب، فأوضح العلم الحديث ما يلي:

١- أن الأصول الخلوية للخصية في الذكر أو المبيض في الأنثى تجتمع في ظهر الأبوين خلال نشأتهما الجنينية ثم تخرج من الظهر من منطقة بدايات العمود الفقري وبدايات الضلوع ليهاجر المبيض إلى الحوض بجانب الرحم، وتهاجر الخصية إلى كيس الصفن، حيث الحرارة أقل، وإلا فشلت في إنتاج الحيوانات المنوية.

٢- أن كلا من الخصية والمبيض في بدء تكوينهما يجاور الكلى، ويقع بين الصلب والترائب، أي:ما بين منتصف العمود الفقري تقريباً ومقابل أسفل الضلوع.

---

(١) التفسير الكبير ١١٨/٣١ .

٣- أن الخصية والمبيض في إمدادهما بالدم الشرياني وضبط شؤونهما بالأعصاب قد اعتمدتا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب ، فعروق الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة تبدأ في مكان هو - تشريحيًا - بين الصلب والترائب، وكذلك الأعصاب .

وكذلك أيضا من الناحية الوظيفية فالأوعية الدموية والأعصاب الخاصة بالخصيتين والمبيضين لها دور رئيس في عملية تدفق المني، فلا يكون الماء الدافق عند أي إصابة أو تلف في هذه العروق والأعصاب.

وخلاصة القول إن نشأة الخصية والمبيض، وإمدادهما بالأوعية الدموية والأعصاب تتم من بين الصلب والترائب[1] .

ج - الخلاصة :

بهذا تكون الاكتشافات العلمية قد أزالت إشكالاً أورده بعض الملحدين - كما يقول الفخر الرازي - على الآية، عندما زعموا أن الماء الدافق لا يخرج من بين الصلب والترائب، فجاء العلم الحديث لتوضيح ذلك.

(١) انظر: المعجزة القرآنية، د/ محمد حسن هيتو ص٢٧٤ .

ثالثاً : الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً، هو الراجح في تفسير الآية، وما ذكره المفسرون يعتبر قولاً مرجوحًا:

ولعل هذا النوع هو أوسع الأنواع، وهو كثير جداً في القرآن الكريم.

والمراد بذلك أن يكشف العلم الحديث عن معنى من معاني الآية لم يذكره العلماء السابقون، وهو أولى بالقول من غيره مما ذكره المفسرون، لحمل اللفظ عليه بلا تكلف، ولاحتمال القول به بعد أن لم يكن متوقعاً ولا معروفاً في زمن المفسرين القدامى.

مثال ذلك: الأمواج الداخلية:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠].

أ – أقوال المفسـرين :

اختلف العلماء في تفسير الموج المذكور في الآية، على النحو الآتي:

١- (يغشاه موج) يقول: يغشى البحر موج (من فوقه موج) يقول من فوق الموج موج آخر، ذكره الطبري.

وهذا التفسير الذي ذكره الطبري لم يفصح عن معنى الآية بشكل دقيق.

٢- يعلو ذلك البحر موج (من فوقه) أي من فوق الموج موج والمعنى يتبع الموج موج حتى كان بعضه فوق بعض، ذكره ابن الجوزي[1].

(١) جامع البيان للطبري ١٥٠/١٨، زاد المسير، لابن الجوزي ٥٠/٦ .

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

اكتشف العلماء أنه يوجد في أعماق البحار أمواج داخلية، تتولد على امتداد السطح الفاصل بين طبقتين من المياه المختلفة من حيث الكثافة والضغط، والحرارة، والمد والجزر، وتأثير الرياح.

وهذه الأمواج تشبه الموجات السطحية، ولكن لا يمكن أن تشاهد بسهولة من فوق سطح الماء[١] .

ج – الخلاصة :

من خلال ما سبق من أقوال المفسرين ومقارنتها بالاكتشافات العلمية يتبين لنا أن ما أثبته العلم الحديث أولى بالقول من غيره مما ذكره المفسرون القدامى.

وبهذا يكون العلم الحديث قد أضاف لنا قولاً جديداً في تفسير الآية، وهو أولى بالقول من غيره، فالموجان موجان حقيقيان، وذلك في البحر اللجي، الذي يغشاه موج داخلي، من فوقه موج سطحي.

مثال آخر: الحاجز بين البحرين:

في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٢].

(١) بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، للشيخ/ عبد المجيد الزنداني ص١١٣، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٤٤٢، المعجزة القرآنية، للدكتور/ محمد حسن هيتو ص١٩٥.

أ – أقوال المفســـــرين :

ذكر المفسرون أقوالاً عدة في المراد بالبحرين، وهي:

١- أنهما بحران أحدهما في السماء والآخر في الأرض، وهو مروي عن ابن عباس، وسعيد ابن جبير، ورجحه الطبري.

٢- أن المراد به: بحر فارس وبحر الروم، وهو مروي عن الحسن، وقتادة[١].

وقريب من ذلك ما ذكره الفخر الرازي بأن المراد بذلك أنه تعالى خلق في الأرض بحارا تحيط بها الأرض وببعض جزائرها يحيط الماء، وخلق بحرا محيطا بالأرض وعليه الأرض، وهذه البحار التي في الأرض لها اتصال بالبحر المحيط، ثم إنهما لا يبغيان على الأرض ولا يغطيانها.

وقد رد هذا القول الطبري، إذ لو كان البرزخ الذي بين البحرين أرضاً أو يبـــساً لم يكن هناك مرج للبحرين وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما.

٣- أن المراد به البحر العذب والبحر المالح، ذكره الرازي، ورجحه فقال رحمه الله: « وهو أصح وأظهر من الأول »[٢].

ومع هذا القول فقد رجح هؤلاء العلماء في قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ أن الضمير في (منهما) يعود إلى أحدهما؛ وهو المالح، وإنما جمعهما لأنه إذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما.

---

(١) جامع البيان، للطبري ١٢٨/١٢ .

(٢) التفسير الكبير ٨٩/٢٩، وينظر: جامع البيان، للطـــبري ١٢٨/٢٧-١٢٩، زاد المــسير، لابـــن الجوزي ١١٢/٨،١١٣.

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يبين لنا العلم الحديث أن المراد بالبحرين: البحران المالحان، وأن لكل بحر منهما خصائصَه من حيث: الحرارة والبرودة، والعذوبة والملوحة، والكائنات الحية التي تعيش فيه، وغير ذلك، وأن كلا منهما لا يبغي على الآخر في خصائصه مع كونهما يختلطان(١).

وعند التأمل في هذه الأقوال نجد ما يلي:

١- لم يذكر أحد المفسرين – فيما وقفت عليه – ما اكتشفه العلم الحديث، وإنما ذكروا أقوالا أخرى.

٢- ما اكتشفه العلم الحديث له مرجحات، منها:

أ – إذا أطلق البحر فالمراد به البحر المالح.

ب- القول بأنهما العذب والمالح أدى إلى عدم حمل اللفظ على ظاهره في قوله: (يخرج منهما) فقال بعض المفسرين: (من أحدهما) بينما يمكن حمل اللفظ على ظاهره حسب ما اكتشفه العلم الحديث.

ج – لم تذكر الآية الحجر المحجور، الذي ورد ذكره في الإشارة إلى العذب والمالح.

وبهذا يمكن أن يكشف لنا العلم الحديث عن قول راجح، ويصبح ما رجحه بعض علماء التفسير في الآية مرجوحاً.

وبترجيح ما اكتشفه العلم الحديث يزول الإشكال في معنى قوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ فلا نحتاج إلى القول بأنه يخرج من أحدهما، بل يمكن الحمل على الظاهر،

---

(١) بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، للشيخ عبد المجيد الزنداني ص٧٤،٧٥، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٤٤٧ .

وهو أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من البحرين المالحين.

ج – الخلاصة :

وخلاصة القول أن الاكتشافات العلمية قد أضافت قولاً جديداً في معنى الآية لم يقل به المفسرون من قبل، وهذا هو القول الراجح.

مثال آخر: الحجر المحجور :

يقول سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٥٣].

أ- أقوال المفســـــرين :

اختلف المفسرون في الحجر المحجور المذكور في الآية على أقوال، منها:

١- جعل الله بين البحرين (العذب والمالح) حاجزاً حجز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه.

٢- أي: حراماً محرماً أن يغلب أحدهما صاحبه، ذكره ابن الجوزي عن الفراء.

٣- ذكره الفخر الرازي، وهو أنها الكلمة التي يقولها المتعوذ،وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجراً محجوراً، فهو على سبيل الاستعارة[1].

(١) جامع البيان، للطبري ٢٥/١٩، زاد المسير، لابن الجوزي ٩٦/٦، التفسير الكبير، للفخر الـــرازي ٨٧/٢٤ .

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما التفسير العلمي للآيـة فقد أوضح أن قوله تعـالى: ﴿وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ وصف للمصب بين النهر العذب والبحر المالح، وفيه يمتزج الماء العذب وماء البحر، وهو منطقة ثالثة غير العذب والمالح، وهذه المنطقة محمية ببعض القيود على ما يدخل إليها أو يخرج منها.

وقد برهن العلم الحديث على خواص المصب هذه، كما برهنت علوم الأحياء الحديثة على أن هذه المنطقة هي منطقة محصورة تعيش فيها بعض الحيوانات الخاصة بهذه البيئة.

وبتصنيف البيئات الثلاث باعتبار الكائنات التي تعيش فيها تعتبر منطقة المصب منطقة (حجر) على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، لأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تعيش إلا في نفس الوسط المائي المتناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الأسموزي في تلك الكائنات، وتموت إذا خرجت من المنطقة المناسبة لها، وهي منطقة المصب.

وهي في نفس الوقت منطقة (محجورة) على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الأسموزي أيضاً.(١)

الخلاصة :

بهذا نجد أن الاكتشافات العلمية قد أضافت قولاً جديداً في تفسير القرآن

---

(١) كتيب بعنوان: منطقة المصب والحواجز بين البحار في القرآن الكريم، لفضيلة الشيخ عبدالمجيد الزنداني.

الكريم، هو أولى من غيره من الأقوال التي ذكرها المفسرون رحمهم الله.

مثال آخر: توسع الكون :

أ – أقوال المفســـــرين :

اختلف المفسرون في معنى قوله:﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَـٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات:٤٧] على النحو الآتي:

١– أوسعها جل جلاله، وهو قول ابن زيد.

٢– موسعون الرزق بالمطر، وهو قول الحسن.

٣– أي: لقادرون، قاله ابن قتيبة.

٤– أي: لموسعون ما بين السماء والأرض، قاله الزجاج.

٥– لذو سعة لا يضيق عما يريد حكاه الماوردي(١).

قال الشوكاني: « ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الموسع: ذو الوسع والسعة، والمعنى: إنا لذو سعة بخلقها وخلق غيرها لا نعجز عن ذلك، وقيل: لقادرون، من الوسع بمعنى الطاقة والقدرة، وقيل: إنا لموسعون الرزق بالمطر، قال الجوهري: وأوسع الرجل: صار ذا سعة وغنى »(٢).

وخلاصة ما ذكره المفسرون أنهم فسروا الوسع في الآية بالسعة في خلق غيرها، أو القدرة، أو السعة في الرزق..

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما الاكتشافات العلمية فقد بينت أن كل المجرات تبتعد عن بعضها

(١) جامع البيان، للطبري ٨/٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي ٤١/٨، التفسير الكبير، للفخر الــرازي ٦٤/٢٩ .

(٢) فتح القدير، للشوكاني ١١٢/٥ .

بسرعات تتناسب مع أبعادها عنا وعن بعضها بعضا، وظهر أن المجرات البعيدة تبتعد عنا أسرع مما تبتعد المجرات القريبة، وكلما تضاعف بعد المجرة تضاعف معدل ابتعادها عنا، وأن عملية ميلاد النجوم والمجرات في الكون مستمرة، والكون يتوسع ويتمدد.

ومع تمدد الكون وتوسّعه فإن الله سبحانه وتعالى يخلق تجمعات مجرية جديدة بمعدل يجعل متوسط عددها في رقعة كبيرة من الفضاء يكاد لا يتغير مع هذا التوسع والتمدد.. فهو توسع يقابله خلق مادة جديدة[1].

ج – الخلاصة :

عند التأمل في ذلك نجد أن ما ذكره العلم الحديث أولى بالقول من غيره، لأن الحديث عن خلق السماء والأرض، فالأولى حمل السعة عليها، وليس على الرزق، أو المطر أو غيرهما، ولأن لفظ (موسعون) يدل على الاستمرار، فلا ينبغي القول أوسعناها في الماضي، أو مجرد القدرة على توسيعها.

مثال آخر : وصف الأرض بالصدع :

أ– أقوال المفسرين :

اختلف العلماء في المراد بالصدع في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ [الطارق:١٢] على قولين:

١– الصدع هو النبات.

(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن، للدكتور/ عبد العليم عبد الرحمن خضر ص١٠١-١٠٩، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٣٨٣، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء) الدكتور/ سليمان الطراونة ص١٩ .

٢- ذات الشق؛ لأنها تتصدع وتتشقق بالنبات[١].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

اكتشف العلم الحديث أن الأرض التي نحيا عليها لها غلاف صخري خارجي، وهو ممزق بشبكة هائلة من الصدوع تمتد لمئات من الكيلومترات طولاً وعرضاً بعمق يتراوح ما بين ٦٥ و ١٥٠ كيلومتر طولاً و عرضاً.

ومن الغريب أن هذه الصدوع مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً يجعلها كأنها صدع واحد.

و في هذه الآية إعجاز واضح فالله يقسم بصدع واحد الذي هو عبارة عن اتصال مجموع الصدوع، يشبهه العلماء باللحام على كرة التنس[٢].

ج – الخلاصة:

عند التأمل نجد أن ما ذكره العلم الحديث أولى بالقول من غيره، فيكون الحديث قد أضاف لنا قولا جديدا هو الراجح في تفسير الآية، والله أعلم.

---

(١) جامع البيان، للطبري ١٤٨/٣٠، زاد المسير، لابن الجوزي ٨٤/٩، التفسير الكبير، للفخر الرازي ١٢١/٣١.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٢٤٠، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية ص٣٤٣، وينظر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.nooran.org).

رابعاً: الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً ، لا يتنافى مع الأقوال التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة:

وذلك بأن يكشف العلم الحديث عن قول لم يقل به العلماء السابقون، إلا أنه من الصعب ترجيحه على غيره، واعتباره هو الأولى بالصواب من غيره، بل يمكن القول به دون أن يتنافى مع غيره، فيكون ذلك من باب التوسع في معنى الآية، ولا شك أن ذلك هو الأولى في تفسير القرآن الكريم، إذ الحمل على العموم أولى من التخصيص بلا مخصص.

مثال ذلك: الزوجية المذكورة في قوله سبحانه: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات:٤٩].

أ – أقوال المفســـــرين :

ذكر العلماء في ذلك أقوالاً :

١ – أن المعنى : ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، ونحو ذلك، وهو قول مجاهد، فالزوجية على هذا معنوية.

٢ – أن المراد بالزوجين الذكر والأنثى.

٣ – المراد صنفان ونوعان، كالذكر والأنثى، والبر والبحر، والليل والنهار(١).

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

كشف العلم الحديث عن معنى آخر، وهو أن المادة مخلوقة بشكل ثنائي ،

(١) جامع البيان للطبري ٨/٢٧، زاد المسير، لابن الجوزي ٤١/٨، التفسير الكبير، للفخـــر الـــرازي ٦٤/٢٩ .

ويسمى التكافؤ أو التماثل، فالالكترون في ضد المادة تحمل شحنة موجبة، بينما تحمل بروتونات "ضد المادة" شحنة سالبة.

وليست هذه الثانية في الشحنات فقط، بل تجاوزت ذلك إلى الثنائية في الكتلة، فقد وجد أن هناك إلكترون وإلكترون مضاد، إذا ما تلامسا انعدما وتحولا إلى ضوء، بل هناك مجرات تتلاقى مع مجرات أخرى فينبعث ضوء قوي لا يبرر علمياً إلا أن هنالك مجرة سالبة الكتلة تتداخل في مجرة موجبة الكتلة، وبتداخلهما يتحولان إلى طاقة هائلة، وهذا نوع من الزوجية (1).

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يس:٣٦].

ج – الخلاصة :

من خلال النظر والتأمل نلاحظ أن العلم الحديث قد أضاف معنى من معاني الآية، ووسع لنا مفهوم الزوجية بما لا يتنافى مع الأقوال التي ذكرها المفسرون.

مثال آخر: المراد بالخنس الجوار الكنس :

أ– أقوال المفســــرين :

أقسم الله سبحانه وتعالى بالخنس الجوار الكنس في قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ [التكوير:١٥،١٦].

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء) الدكتور/ عبد الحميــد الطراونــة ص٤٤،٤٥، وانظر: موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالخنس الجوار الكنس على أقوال:

١ — أنها النجوم الخمسة المضيئة، تخنس في مجراها فترجع وتكنس فتستتر في بيوتها كما تكنس الظباء في المغار، وقالوا بأنها: بهرام (المريخ)، وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري، وهو مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن ومجاهد وقتادة وعبدالرحمن بن زيد، ورجحه الرازي؛ لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير:١٧].

٢ — أنها النجوم مطلقا، وخنوسها عبارة عن غيابها عن البصر في النهار، وكنوسها عبارة عن ظهورها للبصر في الليل، أي: تظهر كالوحش في كنسها، ذكره الفخر الرازي وابن الجوزي.

٣ — أنها بقر الوحش، وهو مروي عن ابن مسعود، وابن وهب، ومجاهد، والنخعي.

٤ — أنها الظباء، وهو مروي عن سعيد بن جبير، والضحاك.

وقد رجح الطبري العموم في كل ما يخنس ويجري ويكنس(١).

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أما علماء الإعجاز فقد حملوا الجوار الكنس على معان مستندين في ذلك إلى ما اكتشفه العلم الحديث، في علم الفلك.

فذهب بعضهم إلى أنـــها إشارة إلى المذنبات التي تجوب الكون الفسيح ، فتظهر وجيزاً وتخنس طويلاً، فتظهر وتختفي بصورة دورية على فترات

(١) جامع البيان، للطبري ٣٠/٧٤-٧٦، زاد المسير، لابن الجوزي ٩/٤٢، التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣١/٦٦.

تطول وتقصر، وقالوا بأنها تكنس الكون من الغبار الكوني، إذ يلتصق بها الغبار الكوني والجسيمات الهائمة في الفضاء(١).

ويرى الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار أن المراد بها مرحلة من مراحل حياة النجوم، وهي المسماة (الثقوب السود) والثقب الأسود أحد أجرام السماء التي تتميز بكثافتها الفائقة وجاذبيتها الشديدة بحيث لا يمكن للمادة ولا لمختلف صور الطاقة أن تفلت من أسرها، وقد سميت بالثقوب لقدرتها الفائقة علي ابتلاع كل ما تمر به أو يدخل في نطاق جاذبيتها من مختلف صور المادة والطاقة من مثل الغبار الكوني والغازات والأجرام السماوية المختلفة، وهذا هو الكنس، فالكنّس في نظره جمع كانس.

ويضيف الدكتور زغلول قوله: ومن العجيب أن العلماء الغربيين يسمون هذه الثقوب السود تسمية مجازية عجيبة حين يسمونها بالمكانس العملاقة التي تبتلع (أو تشفط) كل شيء يقترب منها إلي داخلها.

ويؤيد رأيه هذا بأن هذه الثقوب تختفي نهائيا، وهو معنى الخنوس(٢)..

ومع أن الأستاذ الدكتور/ زغلول النجار، يرى أن هذا هو القول الصحيح في تفسير الآية، فإنني أرى أنه قد أضاف معنى جديداً من معاني الآية.

والأولى أن يدخل في الآية كل ما يوصف بالخنوس والجري والكنوس، فيكون في ذلك إضافة قول لا يتنافى مع الأقوال السابقة، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.

---

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (الكون والماء) الدكتور/ سليمان الطراونة ص٣١ .

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٤٠٠، وينظر: موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ج – الخلاصة :

وخلاصة الأمر أن ما جاء به العلم الحديث، سواء كان المراد بذلك المذنبات، أو الثقوب السود، لا يتنافى مع ما جاء من وصف في كتاب الله تعالى بإقسامه بما يخنس، ويجري ويكنس، وليس هناك من ضرورة على حملها على بعض الأقوال دون بعض.

فقد أضافت الاكتشافات العلمية قولاً جديداً أو أقوالاً جديدةً، يمكن دخولها في معنى الآية دون أن تتعارض مع غيرها من الأقوال.

مثال آخر: وصف السماء بأنها ذات الرجع.

يقول سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ [الطارق:١١].

أ– أقوال المفسـرين :

ذكر المفسرون في معنى الآية أقوالاً:

١ – الرجع: المطر، أي ذات المطر، يرجع مرة بعد أخرى، وهو قول ابن عباس، ورجحه الفخر الرازي.

٢ – العطاء، وهو الخير الذي يكون من جهة السماء.

٣ – أن السماء ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما(١).

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

أوضح العلم الحديث معانٍ أخرى يمكن أن تكون صحيحة في الآية، ومن ذلك ما أشارت إليه الاكتشافات العلمية في معنى الآية..

---

(١) التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣١/١٢٠ .

فالطبقة الأولى للغلاف الجوي للأرض يصعد بداخلها بخار الماء نتيجة تبخير المياه والمحيطات بأشعة الشمس فيكون في النهاية السحب السميكة، التي ترتحل من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض بفعل الرياح.

وتقوم هذه السحب بإعكاس أشعة الشمس الساقطة عليها إلى الفضاء الخارجي مرة ثانية، بمقدار قد يصل إلى ٨٠ أو ٩٠٪ بجانب امتصاصها لجزء من هذه الأشعة وتشتيته، ولولا هذا الانعكاس لارتفعت درجة حرارة سطح الأرض بحيث لا تسمح بقيام الحياة أو استمرارها على الأرض.

ويعتبر الغلاف الجوي للأرض درعاً واقياً عظيماً يحمي كوكب الأرض من الشهب والنيازك.

ومثل ذلك ما يكون من إرجاع لأشعة إكس الصادرة من الشمس، ولولا أجزاء من طبقات السماء لهلكت كل المخلوقات بالأرض بسبب هذه الأشعة(1).

ج – الخلاصة :

من خلال ما ذكره العلم الحديث يمكن القول بأن عملية (الرجع) لا تقتصر على نوع معين، بل هو أوسع مما ذكره العلماء الأوائل، مع أن ذلك لا يتنافى مع ما ذكره المفسرون من كونها ترجع المطر، أو نحو ذلك.

مثال آخر: المراد بأدنى الأرض.

يقول سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ

(١) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، جمع وإعداد عماد زكي البارودي ص٢٧-٢٩، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٣٥٣، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق)، الأستاذ الدكتور/ محمد راتب النابلسي ص٤٣ .

سَيَغۡلِبُونَ ﴾ [الروم:١٣].

أ- أقوال المفســـــرين :

قال المفسرون: أدنى الأرض: أرض الشام؛ وهي أرض الروم، وهي أدنى أرض العرب؛ لأن الألف واللام للتعريف والمعهود عندهم أرضهم(١).

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يذكر العلماء أن المعركة المشار إليها في الآية الواقعة بين الروم والفرس، والتي انتصر فيها الفرس على الروم انتصاراً كبيراً كانت في منطقة بين أذرعات وبصرى، قرب البحر الميت، وقد أوضحت المصورات الجغرافية لمستوى المنخفضات الأرضية في العالم، أن أخفض منطقة على سطح الأرض هي تلك المنطقة التي بقرب البحر الميت في فلسطين، تنخفض عن سطح البحر بعمق (٣٩٥) متراً، كما تؤكد ذلك صور وقياسات الأقمار الصناعية(٢).

ج – الخلاصة :

يمكن من خلال ما ذكره العلماء هنا الأخذ بمعنى الأدنى أي: الأقرب ، أو الموضع المنخفض من الأرض.

فيكون معنا في الآية قولان، كلاهما صحيح، ولا تعارض بينهما، والله أعلم.

---

(١) جامع البيان، للطبري ٢٠/٢١، زاد المسير، لابن الجوزي ٢٨٨/٦، التفسير الكبير، للفخر الرازي ٨٥/٢٥ .

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٢٧٠، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الأستاذ الدكتور/ محمد راتب النابلسي ص١٣٧، موسوعة آيات ومعجزات، أحمد بن سالم بادويلان ص١٤٤.

خامساً: الاكتشافات العلمية تضيف قولاً آخر، يمكن حمل الآية عليه، ولكنه قد يكون ضعيفاً أو مرجوحاً:

وبيان ذلك أن بعض العلماء المعاصرين توسعوا في الإعجاز العلمي، وحاولوا أن يجدوا في القرآن عدداً من النظريات التي لا يقوى اللفظ على بيانها، وإنما يشير إليها بشيء من التكلف، فنجد بعض الاكتشافات التي يفسر في ضوئها القرآن بعيدة أو متكلفة، ومن ثم فهي – في رأيي- آراء مرجوحة لا ينبغي القول بها، ولا الخوض فيها.

مثال ذلك: (قانون الجاذبية):

يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات:٢٥،٢٦].

أ – أقوال المفســـــرين:

الكفت بمعنى: الضم والجمع، وقد اختلف العلماء في المراد بمعنى الآية، على أقوال:

١ – أنها تكفت أحياء على ظهرها، وأمواتا في بطنها، والمعنى: أن الأحياء يسكنون في منازلهم والأموات يدفنون في قبورهم.

٢ – أنها كفات الأحياء، بمعنى أنها تكفت ما ينفصل من الأحياء من الأمور المستقذرة، وليس المراد كفتهم وهم أحياء.

٣ – أنها كفات الأحياء، بمعنى أنها جامعة لما يحتاج الإنسان إليه في حاجاته من مأكل ومشرب ؛ لأن كل ذلك يخرج من الأرض والأبنية الجامعة للمصالح الدافعة للمضار مبنية منها والمعهود عندهم أرضهم[1].

---

(١) التفسير الكبير، للرازي ٢٤٠/٣٠، وينظر: جامع البيان، للطبري ٢٣٦/٢٩،٢٣٧، زاد المـــسير، لابن الجوزي ٤٤٩/٨.

ب- ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يرى بعض المعاصرين أن هذه الآية تدل على الجاذبية، وفسروا الكفت بمعنى الجذب، وقالوا إن الآية تدل صراحة على المعنى العلمي الدقيق، وهو الجاذبية التي توجد في الأرض، والتي بواسطتها يستقر الإنسان عليها، وينجذب إليها[(١)] .

ج – الخلاصة :

عند التأمل في مثل هذا القول نجد أن الآية لا تدل عليه دلالة واضحة، وإنما هو نوع من التكلف في إخضاع الآية للنظرية العلمية.

وعندي أن الأولى عدم القول بمثل هذا القول، أو الاكتفاء بذكره دون القول بترجيحه، والله أعلم.

مثال آخر : تسوية البنان :

يقول سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٣،٤].

أ – أقوال المفســــرين:

اختلف المفسرون في معنى الآية على أقوال:

١- أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير أو حافر الحمار، وهو مروي عن ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وجمهور المفسرين.

---

(١) المعجزة القرآنية، د/ محمد حسن هيتو ص٢١٤، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أ.د. محمد راتب النابلسي ص١٢٣ .

٢- نسوي بنانه كما كانت وإن صغرت، وهو قول ابن قتيبة والزجاج، ورجحه الفخر الرازي[١].

قال الطاهر بن عاشور: « والتسوية: تقويم الشيء وإتقان الخلق، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٧]، وقال في هذه السورة: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [القيامة:٣٨]، وأريد بالتسوية: إعادة خلق البنان مقوّمة متقنة، فالتسوية كناية عن الخلق؛ لأنها تستلزمه، فإنه ما سوّي إلا وقد أعيد خلقه »[٢].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

ذهب عدد من المعاصرين إلى معنى جديد في معنى الآية، لم يظهر للمتقدمين من المفسرين، وقالوا إن المراد بتسوية البنان ما يتعلق بالبصمة حيث لا يمكن لبصمة الإنسان أن تتشابه أو تتماثل في شخصين في العالم، حتى التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة[٣].

الخلاصة :

نجد في هذا المثال أن الاكتشافات الحديثة قد أضافت قولاً جديداً، إلا أن هذا القول – في نظري – قول مرجوح، وذلك لأمور:

أ – أن في ذلك خروجاً عن المعنى اللغوي للبنان، لأن البنان في اللغة: الأصابع، أو هو أطراف الأصابع[٤]، فحمل ذلك على البصمة دون غيرها لا

---

(١) جامع البيان، للطبري ١٧٥/٢٩، زاد المسير، لابن الجوزي ٤١٧/٨،٤١٨، التفسير الكبير، للرازي ١٩٢/٣٠.

(٢) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ٣٤١/١٤ .

(٣) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص١٦٩،١٧٠، الموسوعة الذهبية، د/ أحمد مصطفى متولي ص٢٩٩ .

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ٦٠/١٣ (بنن)، مختار الصحاح، للرازي ٢٧/١ (بنن).

يصح، إلا إن قيل أن نسوي بنانه بما فيها من بصمة وغيرها فهذا أمر آخر.

ب- أن التسوية قد تأتي بمعنى التقويم والإتقان والخلق، وقد تأتي بمعنى: جعلها سواء، فلا يستفاد منها.

والمعنى الأول يعترض عليه بما سبق، أما إذا قلنا بالثاني، فإن الأولى ما ذهب إليه المفسرون، أي: نجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ونحوه، ولا يمكن أن يكون المراد: إننا قادرون على أن نسوي البنان الدقيقة العجيبة (وهي البصمة) لتكون متساوية متطابقة مع بعضها، وذلك أن عظمة الإعجاز تكمن في اختلاف هذه البصمات، وليس في جعلها شيئاً واحداً متساوياً، فإبراز القدرة إنما تكون فيما هو أصعب وأكثر غرابة من الموجود وليس فيما هو أسهل.. والله أعلم..

مثال آخر: معنى الصلب والترائب:

أ – أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في معنى الصلب والترائب في قوله سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٧].

ذكر المفسرون أن الصلب: هو الظهر[1]، وأما الترائب فقد اختلفوا فيها على أقوال:

١- موضع القلادة من المرأة ، وبنحوه قال بعضهم: بين ثدييها، وقال آخرون: الصدر، وهو المشهور.

٢- ما بين المنكبين والصدر.

٣- اليدان والرجلان والعينان.

(١) فتح القدير، للشوكاني ٤١٩/٥، أضواء البيان ٣٣١/٢، وانظر: لسان العرب ٥٢٧/١ (صلب).

٤- الأضلاع التي في أسفل الصلب.

٥- عصارة القلب[١].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

بعيداً عما قاله المفسرون في معنى الصلب والترائب، وعدولاً عن المعنى الظاهر إلى معنى آخر، ذهب بعض المعاصرين إلى معنى آخر غير ما ذكره المفسرون في المراد بالصلب والترائب.

ولم يرتض هؤلاء ما ذهب إليه عدد من علماء الإعجاز العلمي في العلاقة بين الماء الدافق وبين الصلب والترائب، كما ذكرنا سابقا، بل ذهبوا إلى معنى أبعد من ذلك.

يرى الدكتور/ داود السعدي أن الصلب والترائب هي: الصبغيات (الكروموسومات) بنوعيها الجسدي والجنسي، وذلك أن الصلب (فقرات الظهر) يشبه في شكله الكروموسومات الجسدية مصطفة إلى جنب بعضها البعض.

وأن عددها واحد في كلتا الحالتين، وهو (٢٢) شكلاً من أشكال الكروموسومات، فهي تشبه الصلب في شكلها وعددها.

ويضيف قائلاً: إن التفسير اللغوي للترائب يرسم لنا وبدرجة بالغة من المشابهة صورة كروموسومين اثنين، مما يتفق مع عدد وشكل الكروموسومين الجنسيين عند الإنسان[٢].

---

(١) جامع البيان، للطبري ١٤٣/٣٠،١٤٤، زاد المسير ٨٣/٩.

(٢) أسرار خلق الإنسان، العجائب في الصلب والترائب، الدكتور/ داود سلمان السعدي ص٢٠،٢١، وقد استطرد وتوسع في بيان ذلك وتفصيله في أكثر من ٧٠ صفحة، انظر كتابه السابق ص٢٢-٧٠ .

ج – الخلاصة :

بعد الوقوف على ما ذهب إليه الدكتور/ السعدي، نجد أنه قد ذهب إلى تفسير الآية بخلاف الظاهر، وتكلف في تفسير الصلب والترائب، وما ذهب إليه – في رأيي – قول ضعيف ومرجوح، لا ينبغي الاعتماد عليه في تفسير القرآن.

سادساً: الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديدًا، وتبين بطلان قول من الأقوال التي أوردها المفسرون.

ولعل هذا الأثر من أهم الآثار التي يمكن الوقوف عليها، وهي بحاجة إلى بحث وتحقيق، ذلك أن بعض الباحثين في تفسير القرآن قد أضفوا قدسية على أقوال السلف رحمهم الله تعالى، فجعلوها حجة على من بعدهم على الإطلاق؛ لأنهم أعلم بكتاب الله تعالى من غيرهم.

ومن ثم فقد بنوا على ذلك أنه لا يجوز رد أقوال السلف رحمهم الله تعالى من أجل اكتشاف علمي أو نحوه.

ومع تسليمي بأن السلف – من صحابة وتابعين وتابعيهم – هم أعلم بكتاب الله عز وجل من الخلف، وهم أهل اللغة والفهم والورع والتقوى، إلا أن السؤال الذي يجب الإجابة عليه: هل استوعب السلف تفسير القرآن، وهل هم معصومون من الخطأ في الفهم، وهل استطاعوا الوصول إلى معرفة جميع أوجه إعجاز القرآن؟

وهنا تبرز مسألة علمية هامة، وهي:

أولا: هل يجوز لنا أن نفسر القرآن بغير ما فسره به السلف، وسؤال آخر ينبغي أن يطرح، وهو أهم من ذلك:

هل يمكننا من خلال الاكتشافات العلمية أن نرد قولا من أقوال المفسرين إذا تعارض مع الاكتشافات العلمية؟

فأقول وبالله التوفيق:

لابد من التفريق بين المعنى اللغوي، وبين إنزاله على الواقع، فالمعنى اللغوي عام شامل، يشمل أكثر من معنى، ولكن قد يكون أحد هذه المعاني هو المراد في

الآية، وسبيل ذلك ما يحدده السياق أو الواقع أو غير ذلك من العوامل الأخرى.

وإذا اجتهد العلماء في فهم نص من النصوص القرآنية وكان ذلك بناء على ظنهم، أو استبعدوا معنى من المعاني لأنهم لا يتوقعونه ولا يتصورونه، ثم ثبت لنا وجود ذلك المعنى أصبح القول به متعيناً، كما أنه إذا ثبت- علميا- انتفاء معنى من المعاني وجب عدم القول به؛ لكي لا يؤدي ذلك إلى التعارض بين النص القرآني وبين الحقيقة العلمية.

ومن خلال النظر في بعض أقوال المفسرين نجد هذه الأقوال تتعارض مع ما أثبته العلم الحديث، وعليه فيمكن القول بإمكانية رد عدد من الأقوال في التفسير بناء على الاكتشافات العلمية.

وهنا نورد بعض الأمثلة التي تبين دور الاكتشافات العلمية في رد بعض الأقوال التي ذكرها المفسرون..

مثال ذلك: غيض الأرحـــــام :

قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾ [الرعد:٨].

أ – أقوال المفســــرين:

اختلف العلماء في معنى الغيض على أقوال:

١- ما تغيض الأرحام: ما تنقص من حملها في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة، لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وهو مروي عن ابن عباس، ومجاهد،

وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن زيد، والضحاك، ومقاتل، وابن قتيبة، والزجاج.

٢- ما تغيض بالسقط الناقص، وما تزداد بالولد التام، رواه العوفي عن ابن عباس وهو رواية عن الحسن.

٣- ما تغيض الأرحام: مَن ولدته من قبل، وما تزداد: مَن تلده من بعد، روي عن قتادة والسدي.

٤- أن المراد به عدد الولد، فقد يكون واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة.

والمشهور هو الأول، وهو قول الجمهور[١].

قال ابن عطية: وجمهور المتأولين على أن غيض الرحم: الدم على الحمل[٢].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

يبين لنا الطب الحديث أن غيض الأرحام ليس المراد به مجرد السقط، وإنما هو: السقط الناقص للأجنة قبل تمام خلقها، أي: في مرحلة التخليق، أو هو ما تفسده الأرحام فتجعله كالماء الذي تبتلعه الأرض، أو هو هلاك الحمل أو تضاؤله أو اضمحلاله، وهو ما يسمى: الإسقاط التلقائي المبكر.

ذلك أن الجنين في هذه المرحلة يتحلل ويغور وتختفي آثاره، ويصدق عليه أن الرحم تبتلعه كما تبتلع الأرض الماء.

كما أن ذلك يحصل في حالات التوائم المتلاشية حيث يغور وينضب

(١) جامع البيان، للطبري ١٣/١٠٩-١١٢، زاد المسير، لابن الجوزي ٤/٣٠٨، التفسير الكبير، الفخر الرازي ١٩/١٣،١٤ .

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية ٣/٢٩٨ .

ويختفي أحد التوأمين تماما من داخل الرحم في الفترة المبكرة من الحمل[١].

ومع أن من المفسرين من فسر بما يتوافق مع العلم الحديث، كما جاء عند الشيخ عبدالرحمن السعدي حيث قال: « ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ أي: تنقص مما فيها، إما أن يهلك الحمل، أو يتضاءل، أو يضمحل، وما تزداد الأرحام وتكبر الأجنة التي فيها »[٢]، إلا أن جمهور المفسرين على أن المراد بذلك: ما تراه المرأة الحامل من الدم، فيزيد ذلك في عمر الجنين، فيزداد الحمل على تسعة أشهر؛ بسبب الدم النازل من المرأة الحامل.

ولسنا هنا بصدد بيان القول الراجح، وإنما نريد بيان أن العلم الحديث يبطل القول الذي ذهب إليه جمهور المفسرين، ويؤكد أن الدم الذي تراه المرأة لا علاقة له ببقاء الجنين فترة أطول في الرحم، بل ربما يؤثر في نقص عمر الجنين أو وزنه.

وعليه كما يقول الدكتور/ محمد دودح، فكل الآراء التي ربطت بين ضعف الولد ورقته بحدوث هذه الدماء وازدياد مدة الحمل أكثر من المدة المعهودة آراء غير صحيحة، وليس عليها أي دليل علمي.

ج – الخلاصة :

وبهذا نستطيع القول بأن الاكتشافات العلمية قد تبين لنا بطلان قول من الأقوال التي ذكرها المفسرون الأولون، بل وربما سار عليها الجمهور.

مثال آخر: المراد بالأرضين السبـــــع.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده جمهور المفسرين في المراد بالأرضين السبع في قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق:١٢].

---

(١) ذكر ذلك الدكتور/ محمد دودح، على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٤١٤.

أ- أقوال المفســــرين:

اختلف المفسرون في معنى الآية على أقوال:

١- أنها أرضون سبع متفرقة، في كل أرض نحو ما على الأرض من الخلق، وهو مروي عن ابن عباس، وقتادة.

٢- القول الثاني: أنها سبع أرضين بعضها فوق بعض متلاصقة.

٣- أنها سبعة أقاليم، ذكره الفخر الرازي(١).

ومن المهم هنا بيان ما رجحه جمهور المفسرين:

قال القرطبي: « واختلف فيهن على قولين، أحدهما: وهو قول الجمهور أنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل أرض سكان من خلق الله »(٢).

وقال أبو السعود: « الجمهور على أنها سبع أراضين طباقاً بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله تعالى »(٣).

ب- ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

بينت الاكتشافات العلمية أن الأرض طبقات مختلفة ، وأنها سبع طبقات تختلف اختلافاً جذرياً من حيث تركيبها وكثافتها ودرجة حرارتها ونوع المادة فيها، ولا يمكن اعتبارها طبقة واحدة كما كان سائداً في الماضي.

والمهم في هذا هو: ما ذكره المفسرون من أن بين كل أرض وأرض

(١) جامع البيان ١٥٣/٢٨،١٥٤، التفسير الكبير، للفخر الرازي ٣٦/٣٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٤/١٨،١٧٥ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٢٦٥/٨ ، وينظر: فتح القدير للشوكاني ٢٤٧/٥.

مسافة كما بين كل سماء وسماء، وأن في كل أرض سكانا من خلق الله.

ج – الخلاصة :

من خلال الاكتشافات العلمية يمكن رد ما ذهب إليه الجمهور من المفسرين في قولهم بأنها سبع طبقات، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والسماء، وفي كل أرض سكان من خلق الله.

فدلت الاكتشافات العلمية على بطلان مثل هذا القول، وإن ذهب إليه جمهور المفسرين.

مثال آخر: (فتق السموات والأرض):

يقول سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠].

وقد سبق الحديث عن هذه الآية وبيان أن الاكتشافات العلمية قد رجحت قولاً ذهب إليه بعض المفسرين، إلا أننا نجد فيما قاله المفسرون ما يمكن رده من خلال الاكتشافات العلمية.

فقد روي عن مجاهد – رحمه الله – قوله: « ولم تكن الأرض والسماء متماستين » [(١)].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

تدل الاكتشافات العلمية أن الكون في بدايته كان كتلة غازية عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، وكان كتلة واحدة، وهو (الرتق)؛ لأن الرتق:

(١) ذكره الطبري في جامع البيان ١٨/١٧ .

الالتصاق، ثم حدث انفجار عظيم، وهو (الفتق) حيث تم الانفصال[1].

ج – الخلاصة:

من خلال النظر في الاكتشافات العلمية يمكن القول بأن ما روي عن مجاهد رحمه الله تعالى: « ولم تكن الأرض والسماء متماستين » ، قول يمكن رده لكونه يخالف الحقيقة العلمية.

مثال آخر : الصعود إلى السماء :

يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥].

أ – أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في معنى الآية على أقوال:

١– أنه مثل ضربه الله فمثل شدة ضيق صدر الكافر بمثل من يحاول الصعود إلى السماء فيعجز عنه؛ لأن ذلك ليس في وسعه، فثقل عليه الإسلام كما ثقل عليه الصعود إلى السماء، وهو مروي عن عطاء الخراساني.

٢– أن المعنى كأن قلبه يصعد في السماء ينبو ويتباعد عن الإسلام ، فهو تشبيه لابتعاده عن الإسلام ببعد من يصعد من الأرض إلى السماء[2].

ولا شك أن السبب الباعث على هذين القولين هو عدم تصور إمكانية

---

(١) المعجزة القرآنية، للدكتور/ محمد حسن هيتو ص١٩٧.

(٢) جامع البيان، للطبري ٣٠/٨، زاد المسير، لابن الجوزي ١٢١/٣، التفسير الكبير، للرازي ١٥٠/١٣.

صعود الإنسان إلى السماء، وعدم العلم بما يحصل له عند صعوده، كما روي عن ابن عباس–رضي الله عنهما– أنه قال: « كما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه»[١].

وقال القرطبي: « شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق »[٢].

وقال أبو السعود: « فإن صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة، وفيه تنبيه على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود »[٣].

ب – ما دلت عليه الاكتشافات العلمية:

ثبت بما لا يدع مجالا للشك إمكان الصعود إلى السماء، وأوضح العلم الحديث أن الضغط الجوي يقل مع الارتفاع عن سطح الأرض، وأن الأكسجين يقل في الجو كلما ارتفعنا إلى الأعلى ، وهذا يؤدي بلا شك إلى ضيق صدر الإنسان ، وإصابته بالإعياء الحاد ، والصداع المستمر، ودوار الحركة ، وغير ذلك من الأعراض الكثيرة التي ذكرها علماء الفضاء[٤].

ج – الخلاصة :

بهذا يتضح لنا أن الاكتشافات العلمية قد أضافت قولاً يمكن اعتباره قولاً أساساً في تفسير الآية، وأن الآية شبهت ضيق صدر الكافر بمن يصعد في السماء

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٧٦/٢، الدر المنثور، للسيوطي ٣٥٦/٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٨٢/٧ .

(٣) إرشاد العقل السليم ١٨٣/٣ .

(٤) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج أحمد ص٣٤٧، المعجزة القرآنية، للدكتور/ محمد حسن هيتو ص ٢٢٠.

فيشعر بهذه الأعراض لا بمن يحاول الصعود إلى السماء، وشتان بين ضيق حقيقي مادي حاصل من الصعود إلى السماء، وبين ضيق بسبب عدم التمكن من الصعود.

كما أن الاكتشافات العلمية قد ردت ما ذهب إليه بعض المفسرين بقولهم: إن صعود السماء غير ممكن.

وإنما قالوا ذلك بناء على تصورهم وما وصل إليه علمهم، أما اليوم فالقول بأن صعود السماء غير ممكن قول غير مقبول.

الخاتمـــــة

وفيها: نتائج البحث وتوصياتـــه ..

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فمن خلال ما سبق وبعد الوقوف على أقوال المفسرين في عدد من الآيات التي تحدثت عن الإعجاز العلمي، والمقارنة بين أقوال المفسرين وما بينته الاكتشافات العلمية، يمكن إبراز أهم الآثار الناتجة عن الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم في أمور، أهمها:

أولاً: القرآن الكريم معجزة في زمن النبي ﷺ، وفي كل زمن، ولا دليل على حصره في زمن أو وقت أو نوع محدد من الإعجاز.

ثانيًا: القرآن كلام الله عز وجل، وهو منشئ الكون وخالقه، ولا يمكن أن تتعارض أي حقيقة علمية مع ما جاء في القرآن الكريم.

ثالثًا : السلف-رحمهم الله-تعالي غير معصومين، ولا يلزم من مناقشتنا لأقوالهم الانتقاص من شأنهم، أو التقليل من علمهم، ولكن غاية ما يقال أنهم فهموا النص القرآني بحسب قدرتهم ومعارفهم، وليسوا بمعصومين عن الخطأ، وليس هناك ما يمنع من مناقشة أقوالهم وتمحيصها.

رابعًا: لا يشترط القول بأن ما اكتشفه علماء الإعجاز العلمي اليوم هو قول لا يقبل الخطأ، بل يجوز أن يكون ذلك خطأ، فهم بشر يجتهدون ويصيبون أيضا، وإنما يبحث التفسير في معاني كلام الله تعالى "بقدر الطاقة البشرية".

فلا عيب أن نفهم القرآن بقدر طاقتنا، حتى وإن ظهر خطؤه لمن بعدنا.

خامســـًا : يمكن بيان الآثار التي تؤدي إليها الاكتشافات العلمية على النحو الآتي:

١- الاكتشافات العلمية ترجح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون مع ترجيحهم غيره.

٢- الاكتشافات العلمية توضح قولاً ذهب إليه المفسرون وتجليه.

٣- الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً، هو الراجح في تفسير الآية، وما ذكره المفسرون يعتبر قولاً مرجوحاً.

٤- الاكتشافات العلمية تضيف قولاً آخر، لا يتنافى مع الأقوال التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة.

٥- الاكتشافات العلمية تضيف قولاً آخر، يمكن حمل الآية عليه، ولكنه قد يكون ضعيفاً أو مرجوحاً.

٦- الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً، وتبين بطلان قول من الأقوال التي أوردها المفسرون.

التوصيـــــــــات :

في ختام هذا البحث أوصي بما يلي:

أولاً : العمل على تقوية العلاقة بين المفسرين، وبين علماء الإعجاز العلمي، ليستفيد كل منهم من الآخر في الوصول إلى فهم صحيح للقرآن الكريم.

ثانيًا : ضرورة إزالة الصراع القائم بين بعض المفسرين وعلماء الإعجاز، وإزالة الحواجز بينهما، والوصول إلى قواعد في التعامل بينهم.

ثالثًا : أهمية اطلاع المتخصصين في التفسير على ما يكتبه المتخصصون في

الإعجاز العلمي، للاستفادة منه في تفسير القرآن، ولتمحيص هذه الأقوال والتأكد من عدم تعارضها مع نصوص أخرى، ورد ما هو خطأ في التفسير.

رابعًا: تسخير الاكتشافات العلمية في فهم كلام الله تعالى وعدم تجاوزها أو إهمالها أو غض النظر عنها؛ لما قد يؤدي إليه من ظاهر التعارض بين القرآن والعلم.

خامسًا : إدراج الأقوال التي دلت عليها الاكتشافات العلمية، والتي تتوافق مع دلالات القرآن ضمن كتب التفسير، وعدم الاكتفاء بذكرها على سبيل الإعجاز العلمي بعيداً عن كتب التفسير.

سادسًا: ضرورة الترجيح في التفسير المبني على ما أثبتته الاكتشافات العلمية، سواء كان ذلك بتأييد قول للجمهور أو بمخالفته.

سابعًا : ضرورة رجوع علماء الإعجاز العلمي إلى المفسرين والعلماء المتخصصين، قبل الجزم بدلالات القرآنية، حتى لا يقع منهم خطأ في فهم القرآن الكريم.

ثامنًا: التوازن في ربط الاكتشاف العلمي بالتفسير، وعدم التكلف في تحميل النص القرآني دلالات غير واضحة، أو صريحة.

وختامًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا البحث، وأعتذر عن كل خطأ وتقصير، وأسأله سبحانه أن يسدد الخطأ، وأن يعفو عن الزلل، فهو المرتجى والأمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

• **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، المشهور: بــ(تفسير أبي السعود)، للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادى، المتوفى سنة ٩٥١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

• **أسرار خلق الإنسان، العجائب في الصلب والترائب**، الدكتور/ داود سلمان السعدي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٤م، دار الحرف العربي، بيروت.

• **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف/ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ، أتمه تلميذه الشيخ/ عطية محمد سالم، طبعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

• **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (الكون والماء)**، الدكتور/ سليمان الطراونة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الفرقان، عمان — الأردن.

• **بينات الرسول ﷺ ومعجزاته**، تأليف الشيخ/ عبد المجيد عزيز الزنداني، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، إصدار مركز البحوث بجامعة الإيمان، الجمهورية اليمنية.

• **التحرير والتنوير**، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ/ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع — تونس.

• **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق/ د. محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، عبد العزيز غنيم، طبعة دار الشعب — مصر.

• **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، للإمام فخر الدين الرازي، المتوفى سنة ٦٠٤هـ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.

• **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تأليف العلامة الشيخ/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، (مجلد واحد)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان.

• **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده — مصر.

● **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

● **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

● **الدر المنثور في التفسير المأثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١٩٩٣م دار الفكر – بيروت.

● **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، دار الفكر.

● **زاد المسير في علم التفسير**، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، المكتب الإسلامي، بيروت.

● **الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن**، للدكتور/ عبد العليم عبدالرحمن خضر.

● **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تأليف/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

● **لسان العرب**، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة ٧١١هـ، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت. (د. ت).

● **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤١هـ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، دار ابن حزم، بيروت.

● **مدارك التنـــزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت ٧٠١هـ.

● **المعجزة القرآنية**، الإعجاز العلمي والغيبي، الدكتور/ محمد حسن هيتو، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

● **مقدمة في أصول التفسير**، شيخ الإسلام ابن تيمية، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، مدار الوطن للنشر، الرياض.

● **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الشيخ/ محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الأولى

١٤١٦هـ١٩٩٦م، دار الفكر – بيروت.

- **منطقة المصب، والحواجز بين البحار في القرآن الكريم**، كتيب لفضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني.
- **موسوعة آيات ومعجزات**، أحمد بن سالم بادويلان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض.
- **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الآفاق)** الأستاذ الدكتور/ محمد راتب النابلسي، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، دار المكتبي – دمشق.
- **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، يوسف الحاج أحمد، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، مكتبة دار ابن حجر – دمشق.
- **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية**، تأليف الدكتور/ أحمد مصطفى متولي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار ابن الجوزي، القاهرة.

مواقع على شبكة الإنترنت:

- موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.55a.net).
- موقع: الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net).
- موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.nooran.org).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥
تمهيد	١٦
أثر الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم	
أولاً: الاكتشافات العلمية ترجح أحد الأقوال التي ذكرها المفسرون مع ترجيحهم غيره..	٢٥
ثانياً: الاكتشافات العلمية توضح قولاً ذهب إليه المفسرون وتجليه........................	٣٢
ثالثاً: الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً، هو الراجح في تفسير الآية، وما ذكره المفسرون يعتبر قولاً مرجوحًا	٣٧
رابعاً: الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً، لا يتنافى مع الأقوال التي ذكرها المفسرون، ويمكن اعتبارها كلها صحيحة	٤٦
خامساً: الاكتشافات العلمية تضيف قولاً آخر، يمكن حمل الآية عليه، ولكنه قد يكون ضعيفاً أو مرجوحاً	٥٣
سادساً:الاكتشافات العلمية تضيف قولاً جديداً، وتبين بطلان قول من الأقوال التي أوردها المفسرون	٥٩
الخاتمــــــــة	٦٨
فهرس المراجع والمصادر	٧١
فهرس الموضوعات	٧٤